

من نشاطات البعثات الطلابية المغربية

في المشرق العربي

من رسالة بعثها محمد عزيمان عضو البعثة التونسية بالقاهرة بتاريخ 9 مارس 1933 إلى سعيد حجي بدمشق يخبره فيها عن ظروف مقام عبد الحى الكتاني بأرض الكنانة:

... قبل وصول الشيخ عبد الحى الكتاني إلى مصر، وصل السيد أحمد الشقاوي الرباطي، ولا شك أنكم تعلمون عنه الشيء الكثير، فهو ممن خدموا القضية البربرية بإخلاص، وأوذوا في سبيلها وعذبوا، وقد جاء موطننا النفس على فضح عبد الحى وكشف خباياه وإظهاره على حقيقته، وقد نفذ عزمه هذا فعلا، وأعطى كل الذين اتصل بهم من كبار المصريين صورة تمثل عبد الحى على حقيقته، وقد اتفق مع الشيخ رشيد رضا والسيد محب الدين الخطيب أن يفضحوا هذا الرجل حين يصل مصر، ووصل عبد الحى إلى مصر في حاشية من الأتباع بعد أن أمضى مدة في فرنسا وأخرى في إيطاليا حظى فيها بمقابلة البابا مقابلة خاصة. وبعد يومين من وصول عبد الحى جاءنا السيد الشقاوي ممتنع اللون وسألناه ماذا جرى. فأخبرنا أنه كان مع محب الدين الخطيب، فأطلعنا هذا على رسالة جاءت من الأمير شكيب أرسلان يوصيه بعبد الحى خيرا، ويعلمه أن عبد الحى زاره في سويسرا وشكا إليه ما يعامله به الشبان في المغرب من المعاملة القاسية، وما يلصقون به من تهم، وشكا إليه تأثر رجال الإسلام الكبار بأقوال هؤلاء الشبان وتحاملهم عليه كلما ذكروا عنه شيئا، وقال إنه يحمل من الغيرة على الإسلام أكثر مما يحملون وإنه يسعى لخيره بكل ما يملك من قوة، وإنه إذا كان يتظاهر بمشايعة فرنسا فإنه إنما يفعل ذلك ليستغل بواسطته الخير للمسلمين، لأنه يرى أن سياسة اللين والتفاهم أجدى من سياسة

العنف والشدّة، وليحافظ على زواياه المنتشرة بالبربر، لأن بقاءها كفيل بحفظ الإسلام بتلك البقاع، وذكر له، مبرهنا على صحة دعاويه، أنه طرد ابنه من منزله حين أمره بالانقطاع عن الكتابة في « المغرب » الجريدة الحكومية الخائنة فلم يمتثل، وقال الأمير بعد أن ذكر هذا كله، أن هذا الرجل قد يكون صادقا في أقواله، وقد يكون حقيقة حسن النية في أفعاله، ثم رجا محب الدين الخطيب ألا يقسو عليه إذا زار مصر، وأن يقابله مقابلة حسنة إذا جاء لزيارته. أخبرنا الشرفاوي برسالة الأمير شكيب أرسلان هذه، فرأيناها قاضية على أعمالنا، وذهبت معه إلى الشيخ رشيد رضا لنخبره بما جد في الأمر، فوجدنا رسالة الأمير قد وصلته هو أيضا، ولكنه لم يتأثر بها كثيرا، وعد الأمير مسرفا في حسن الظن بهذا الرجل، رأينا عمل الأمير هذا معطلا لكل عمل نحاول القيام به في البلاد الإسلامية لفضح الرجل، ولم نشك أنه كتب له رسائل توصية أخرى إلى كبار الزعماء في فلسطين وسوريا والحجاز والعراق والهند وكل البلاد التي ينوي زيارتها، فكتبنا للأمير نعرب له عن تخوفنا من أن يكون هذا الرجل قد أراد استغلال مكانة الأمير في البلاد الإسلامية، لإنجاح الأغراض التي بعثه فرنسا لأجلها، وأبدينا له تخوفنا من أن تكسب ثقة الأمير به، ثقة المغاربة أنفسهم، فيستفحل بذلك شره ويقوى خطره، ورجوانه أن يستدرك الأمر بحكمته، ويوقف هذا الخائن عند حده، ثم كتبنا البيان الذي وزعناه على الصحف، ولم ينشر إلى وقت كتابة هذه السطور في غير جريدة « الوادي » وما رأيكم في أن رسالة الأمير بلغ تأثيرها على محب الدين الخطيب إلى حد أنه امتنع عن نشر البيان في جريدة « الفتح » وبعد لأي قبل أن ينشره إذا رآه منشورا في الجرائد. هذا وبعد أن قام عبد المحي بزيارة بعض الشخصيات، علمنا اليوم أن الأمير شكيب بعث إلى محب الدين الخطيب رسالة طويلة عريضة، وكلفه أن يدفعها للشيخ عبد المحي يقول له فيها: إنه بعد سفرك انهالت على الرسائل من كل جهة، تحذرنني منك، وتكشف لي عن أعمالك، وأنا طالب منك الآن أن تقيم لي براهين قوية على صحة دعاويك التي ادعتها

أمامي، وإلا تفعل فسأعرف كيف أنتقم من يحاول استغفالي ومخادعتي، وإنني وقد نصبت نفسي لمحاربة أمبراطوريات بأكملها لن أعجز عن سحقك والقضاء عليك.
وبالمناسبة أود أن أذكر هنا أن عبد الحي كان قد طلب من صاحب مجلة « الجهاد »
المرحوم محمد علي الطاهر أن يكتب عنه كلمة ثناء في مجلته، فأجابه بكلمة قال فيها:
قد تأكدت من خيانة فضيلتكم، ولهذا لا أستطيع أن أنشر عنكم خيرا، ثم كتب مقالة في
« الجهاد » جعل عنوانها: « ابن غبريط الثاني » .

وفي منتصف شهر ماي 1933 ، بعث سعيد حجي كتابا من دمشق إلى السيد أبي بكر
القادري يخبره بتراجع السيد عجاج نويهض صاحب مجلة « العرب » على الاتفاق الذي
التزم به لإصدار عدد خاص عن المغرب بمناسبة حلول ذكرى 16 ماي 1933 ، جاء فيه :

... وعدتكم أن صحيفة « العرب » ستصدر عددا ممتازا بمناسبة اليوم المعهود، وهذا ما
كنا متفقين عليه معها، منذ شهرين ونصف، فهبأنا المواد، وهي تنيف عن 18 مقالة من
أحسن ما كتب عن المغرب في مواضيع مختلفة توضح الحالة المغربية لإخواننا الشرقيين
بغاية الوضوح، وقبل اليوم المعهود بشهر وأربعة أيام حسب الاتفاق الذي كان بيننا
وبينها، أرسلنا تلك المواد لكي يصدر العدد قبل 16 ماي بنحو عشرين يوما ليرسل إليكم؛
فلما وصلت المقالات لصاحب « العرب » وتيقن أن مجلته سوف تمنع إذا ما أصدرت هذا
العدد، وهي اليوم تتبع كمية لا بأس بها بالمغرب، اعتذر عن النشر وإصدار العدد بأعذار
لا قيمة لها بتاتا، وأخيرا قال لنا: لخصوا هذه المقالات في مقالة أو مقالتين، واستكتبوا
عظيما من عظماء الإسلام مقالة، وأصدر لكم ملحقا في ثماني صفحات أو أكثر من مجلة «
العرب » ونحن كتبنا إلى الأمير شكيب أرسلانفي أن يكتب لنا مقالة، فاعتذر أن
الفرنسيين يتهمون أنه محرك حركتنا المغربية، فمن المصلحة لنا أن يكف عن الكتابة في

القضية المغربية أو البربرية، وهو عذر أو هي من بيت العنكبوت كما يقولون.
... إني أكتب إليكم هذه الكلمات يوم 16 ماي وسأخبركم بما يكون، على أن الصحافة
المصرية والفلسطينية منذ أسبوع وهي تنشر الفصول الطوال عن القضية، أما في سوريا
فإن الحركة ضعيفة، نظرا للضغط الذي يوجد، ويكفي أن تعلموا أنه وزع على الصحافة
السورية وعلى جل الأفراد منشوران، ولم تنشر إلا صحيفة واحدة منشورا واحدا، أما في
العراق فإننا وزعنا على صحافتها ورجالاتها مناشير مختلفة في القضية، وسنرى ماذا سيكون
وسنرسله لكم أو نأتي به معنا إذا ما رجعنا إلى المغرب.

ووردت على السعيد رسالة من البعثة المغربية بنابلس جاء فيها:

قابل البارحة الأخ عبد السلام أحمد بن جلون الأستاذ عجاج نويض، فسأله عن
رسائلكم، فأجاب أنه يتعب كثيرا فيها، إذ أنه لا يعرف أن يقرأ خطكم بسهولة، كما أنه
ينسخ الرسالة مرة ثانية ليتمكن المصنف من قراءتها، فارجوكم أن تجربوا الكتابة بأحسن
خط ممكن، أو تدبروا من أصدقائكم السوريين من تؤمنونه فينسخ لكم تلك المقالات
بخط جميل شرقي سهل القراءة... نحن نعمل جهدنا في جعل المجلس الإسلامي الأعلى
يوزع يوم الجمعة قبل 16 ماي خطابا على جميع خطباء مساجد فلسطين لبيينا للشعب
فيه مظالم فرنسا في المغرب، فنطلب منكم أن تجربوا تدير بعض خطباء تلك الجهات
ليعملوا مثل هذا، ولا نظنه ممنوعا هنالك، إذ أننا سمعنا ورأينا بأم أعيننا خطيب المسجد
الأموي يخطب للناس في هذا الموضوع نفسه حين كنا في الشام منذ ثلاث سنوات، وإذا
قدرتم فجربوا أن تقنعوا أصحابكم الذين في تركيا بذلك، كما نرجوكم أن تجربوا ذلك في
العراق وأحاء سوريا إذا قدرتم، وسنطلب من إخواننا أفراد البعثة بمصر ذلك أيضا.

ووردت على سعيد حجي رسالة بعثها له محمد الخطيب بتاريخ 28 شوال 1352 الموافق 13 فبراير 1934 جاء فيها:

كان مقصودنا من تنيهكم على إرسال المناشير إلى الحجاز، هو اغتنام فرصة وجود تلك الآلاف من الناس، وبث روح العطف فيهم على المغاربة وتفهمهم قضيتنا وهم مجتمعون في تلك البقعة المباركة، ولا شك أن قلوبهم ستعطف علينا، وإذا قتمت بهذه المهمة فإننا سنقوم بنشر مناشير أخرى في الشرق، وإخواننا الذين هم في مصر متعهدون بإرسال مناشير للمغرب، ويكون الشغل موزعا بنظام ...

وفي رسالة بعثها الأستاذ محمد عزيمان من القاهرة بتاريخ 4 ماي 1933 إلى أعضاء البعثة المغربية في دمشق، يقول محررها بعد الحمدلة :

حضرات الإخوان الأعزاء

بعد التحية،

وصلنا كتابكم الأول مؤرخا ب 24 أبريل وطيه أربع جنيهات مرسله من حضرتكم. ثم وصلنا اليوم كتابكم الثاني المؤرخ بفاتح ماي ومعه المقالات التي بعثتم. ونحن نعتذر لكم أولا عن تباطؤنا بالكتابة إلى هذا الحين، فإن أشغالنا الدراسية في هذه الأيام كثيرة مرهقة. سألتمونا عن المنشور الذي بلغكم أننا سنقوم بطبعه، وبالفعل قد نجح طبعه اليوم وقد أرسلنا لكم كمية منه لتقوموا بتوزيعه بين المغاربة القاطنين سوريا. وقد كان الأخ حسن بوعياذ كتب لنا قبل ورود كتابكم وعين لنا بعض عناوين في باريس ولندن وتطوان لنرسل كمية من هذا المنشور إليها كي ترسله هي إلى المغرب، وقد أرسلناها فعلا ورأينا أن نكتفي بها عن إرسال كمية أخرى بالعناوين الذي عينتموها لنا.

وصلنا نشر الإخوان في نابلس وأذعناه بين الصحف، ونشره معظمها، وقد أرسلنا لكم بعضاً من الصحف التي نشرته. تريدون أن نبعث لكم بكل ما ينشر عن المغرب كي تبعثوه أنتم بدوركم إلى البلاد، وسنعمل غير أننا نود أن تعينوا لنا كم عدداً من الجرائد التي تنشر شيئاً عن المغرب تريدون أن نرسله إليكم.

نشرنا خبر المصادمة بين اليهود والمسلمين في جريدة « السياسة » .

وصلتنا المقالات التي ردتها « العرب » إليكم، وبما أن المواد التي نريد أن نصدر بها العدد الخاص من « الفتح » لم تصل إلينا بعد، فقد احتفظنا بهذه المقالات منتظرين ورود مواد « الفتح » وعندما يجتمع الكل لدينا، نختار منها ما نملأ به العدد الخاص من « الفتح » ونشر الباقي في غيرها من الجرائد، ولعل هذه الطريقة أفيد من أن نجتمع في « الفتح » كل شيء، ونقتصر عليها وحدها، على أننا إلى الآن لم نبت في هذا الموضوع برأي نهائي، ولهذا فلسنا نريد أن تبعثوا إلينا بشيء من المال لهذا الغرض إلى الآن.

وعدنا الدكتور عبد الرحمن شهمندر بأنه سيكتب لنا مقالا بمناسبة يوم الذكرى في إحدى المجلات الشهرية الكبرى - الهلال أو المقتطف أو المعرفة - كما أننا سنكتب إلى بعض الجمعيات في جاوا نطلب منها أن تحتفل بيوم الذكرى.

جاءتنا رسالة من مكة من الأخ الحاج أحمد الشقاوي ذكر لنا فيها حكاية وقعت له مع أعوان عبد الحى الكتاني، وأنهم كانوا يريدون الاعتداء عليه، فنجنا منهم بأعجوبة، وقد أرسل إلينا مقالة بإمضائه لنشرها.

وكتب على بطاقة غير مؤرخة لعبد السلام أحمد بن جلون، ما يلي:

أخي العزيز سعيد،

نرجو منكم أن تشرفونا الليلة لدار السيد محمد المكي الناصري لأجل المذاكرة في أمر مهم: